

رؤية «السعودية 2030»

غطت الحملة التسويقية التي راقت الإعلان الرسمي عن «رؤية السعودية 2030»، في 26 نيسان / أبريل الماضي على ما عداها.
أزداد حماس المشاركين في تلك الحملة بعد أن ظهر صاحب الرؤية نفسه، محمد بن سلمان، في مقابلات صحافية أكد فيها إن خطته تتضمن «أهداف المملكة في التنمية والإقتصاد لـ 15 سنة قادمة».
ولكن تصريحات الأمير، سواء للإعلام الغربي أو العربي، لم تتجاوز الحديث عن العموميات من قبيل تخليص بلاده من «حالة الإدمان على النفط».
بل ربما بالغ كثيراً.
فحين شرح دور الصناديق الإستثمارية السعودية (في مداخلة على قناة «العربية») ادعى أن تلك الصناديق السيادية ستكون «محركاً رئيسياً للكرة الأرضية وليس فقط للمنطقة.
لن يكون هناك أي استثمار أو حراك أو تنمية في أية منطقة من العالم إلا بصوت الصندوق السيادي السعودي».
في غياب التفاصيل، استمر الإعلام السعودي والقريب منه في ترديد عبارات حماسية عند الحديث عن «الرؤية» باعتبارها «شجاعة وجريئة»، وتشكل «بداية تغيير جذري يتضمن تحويل الملكة إلى اقتصاد ما بعد النفط».

ماذا بعد الدعاية و.. الدعاء

مباشرة بعد إقرار مجلس الوزراء للخطة، كان لافتاً – وإن لم يكن مستغرباً – أن يعقد ولي ولي العهد جلسة خاصة مع عدد مختار من رجال الدين والإعلاميين لشرحها.
وحسبما نشر المشاركون في تلك الجلسة على مختلف المواقع والقنوات الإعلامية، فقد رحبوا بالخطة من جهة ودعوا للأمير بالتوفيق، كما دعوا له من الجهة الأخرى بالثبات على مذهب التوحيد والسنة.
قد يعتبر الأمير تلك اللقاءات بداية حسنة، إلا أنه سيكتشف قريباً أنه في حاجة إلى أكثر من تلك الأدعية وإلى أكثر من ترويج رجال الدين والإعلام لمشروعه.
فهو يواجه احتمالاً واقعياً أن تندرج رؤيته ضمن سلسلة من مشاريع التنمية الفاشلة التي أهدرت ثروات وطاقات مجتمعات كثيرة، بما فيها مجتمعاتنا العربية، خلال العقود الأخيرة الماضية.
وأغلب هذه المشاريع الفوقية، هي في أحسن نماذجها نتاج أحلام حاكم مستبد سخر موارد البلاد لتمويل تحقيق تلك الأحلام، وجند بيوت الإستشارات لتخطيطها ومكاتب العلاقات العامة لتسويقها.
وفي الأنظمة الإستبدادية بأنواعها يتخيل الحاكم أنه قادر على التحكم في جميع الأمور. وهذا الطراز من خداع النفس يتغذى على التكاثر والتناقض والخطف.

استفراة السلطة الحاكمة بالقرار.
ولهذا الإستفراة في كثير من الأحيان دواعيات مركبة تتضمن حماية الفساد والهدر وسوء الإدارة،

علاوة على قمع المنتقدين والمثزيرين.
وفيما يتعلق بالسعودية بالذات، فتمه حاجة للتذكير بأن التمهدب لتنمية حقيقية يتطلب إزالة معيقاتها، بما فيها الفساد..
وبإن الفساد أداة أساسية من أدوات إدامة حكم العائلة المالكة في البلاد، فهو وسيلة من وسائل توزيع الريع داخل العائلة نفسها، بمقادير يحددها ميزان القوى بين أجنحتها، وهو أيضاً وسيلة ناجعة لضمان ولاء زعماء القبائل والنخب الإجتماعية والسياسية.

عناصر الرؤية

ما عُرف حتى الآن عن «رؤية السعودية 2030» يكره ما تضمنته

الانتخابات الأميركية

بداية تحولٍ في السياسة الخارجية؟

يراهن بعض الحكّام العرب على تحول كبير في السياسة الخارجية الأميركية بعد الانتخابات المقبلة.
فالأكثر حظاً في الانتخابات، هيلاري كلينتون، مقرّبة من الخليج وتركيا.
والقاسم المشترك لكل المرشحين، حتى لو بتفاوت – وبدرجة أقلّ ساندرز – هو الصداقة لإسرائيل والعداوة لإيران.
أي أنّهم جميعاً على مسافة من السياسة الحالية.
إذ أنّه وعلى الرغم من ذلك، فإنّ السياسة الخارجية الأميركية المقبلة لن تكون لمصلحة طرف أكثر من الآخر بل ستكون على الأرجح قائمة على «انعزالية/ مافياوية» أكبر، وعلى حماية اقتصادية أقوى، وهذا ما بدأ يتّضح من خلال الخطاب السياسي لجميع المرشحين.
وليس فقط لترامب.
أما سبب ذلك فيعود إلى متغيرين أساسيين حصلوا في الولايات المتحدة الأميركية خلال السنين العشر الأخيرة، أحدهما إيجابي، وهو انخفاض الاعتماد على الطاقة المستوردة، وثانيهما سلبي وهو الارتفاع الهائل في الدّين العام.

الدّين العام والطاقة

وصل الدّين العام الأميركي إلى نقطة تحول مفصلية، إذ أصبح أكبر من الدخل القومي، وذلك لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية.
وفي الوقت ذاته، انخفض معدل النمو في السنوات العشر الأخيرة إلى أدنى مستوياته، بل من المحتمل أن تدخل أميركا في مرحلة انحسار اقتصادي السنة المقبلة.
وأول مرة منذ 70 عاماً.
سيكون الدين العام في أعلى مستوياته في أواخر «دورة النمو الاقتصادي» (التي تدوم عادة بين 6 و8 سنوات).



الحرم الكيّ (أحمد ماطر – السعودية)

خطة نشرتها مؤسسة «ماكنزي» الأميركية في نهاية العام الماضي.
الخطة تقضي بما يسميه صندوق النقد الدولي تقليص الدور الخدماتي والرعاثي للدولة، والتركيز على دورها كمحفّزة للسوق وأصحاب الرساميل المحليين والخارجيين، وذلك عن طريقين أولهما خصخصة أقسام رئيسة من الخدمات الأساسية والرعاثية، أما ثانيهما فهو استخدام موارد الدولة واحتياطياتها لإطلاق مشاريع ضخمة داخل البلاد وخارجها.
وفي مرحلة لاحقة يأمل واضعو الرؤية في إغراء المستثمرين المحليين والدوليين بدخول السوق السعودية بقوة.
وفي هذا الإطار، يأتي الإعلان عن نية السعودية تسهيل جزء من قيمة شركة النفط السعودية، أرامكو، عبر طرح نسبة لم تحدّد

من حلب وعنها:
عدم اكتراث السوريين بمفاوضات جنيف وبمواقف الأشراف يقابله انشغالهم بالدولار وبالصف.
وترثرة فيسبوكية داخل غرفة صغيرة بعدما تقطعت السبل.
و«فكرة» عن ديما ورفاقها الصغار.

«كيف يصوغ المشهدُ ذاكرةَ الجماهير في مصر: ثورة ممتددة وتوريون منسحقين»:
قراءة نقدية متأنية من موقع.. الثورة.
جنوب السودان:
بداية السلام أم مجرد استراحة محاربين؟
وفي «بيتونة»:
صيف العقول المنتحرة!

حين تُفتَضَح ارتكابات الوزراء في الغرب الكبير يجاؤون الى الزوايا الدينية!
وفي بألف كلمة «مش ساكتين»، مشروع لتوثيق شهادات المعتقلين في فلسطين المحتلة 1948.
ومدونات.
ومزيد من المقالات على الموقع.



بعد من أسهمها للاكتتاب في السعودية وخارجها.
وكذلك يجري الحديث عن مداخل جديدة لإستثمارات في أراض وعقارات تملكها الدولة.
ويضاف إلى ذلك الداخل التي يتوقع الأمير تحصيلها من رفع عدد حجاج العمرة من ثمانية ملايين إلى خمسة عشر مليوناً في خلال أربع سنوات، ليصل العدد إلى ثلاثين مليوناً في 2030.
كما يُصاف المداخليل التي يتوّقع أن تدرها مناجم اليورانيوم والذهب والفضة والنحاس والفسوفات وغيره من المعادن..
حسبما ذكر محمد بن سلمان.
بهذه الطريقة في الحساب، فلا غرابة أن تتحدث الأمير ومروجو خطته عن تريليونات الدولارات التي ستسهل تنفيذ رؤية 2030.

عشر خطط تنمية متتالية!

برغم الضجة المثارّة حول هذه الرؤية، فلا يمكن أن نتوقع أن تحقق ما عجزت عنه الخطط العشر المتتالية التي أعلنتها العائلة المالكة السعودية طيلة الخمس وأربعين سنة الماضية.
فالخطة الخمسية الأولى (1970) التي صيغت في عهد الملك فيصل، حددت ثلاثة أهداف لها هي:
(1) زيادة معدلات نمو الإنتاج.
(2) تطوير الموارد البشرية لتمتكن عناصر المجتمع المختلفة من زيادة مساهمتها الإنتاجية وتمكينها من المشاركة الكاملة في عملية التنمية.
(3) تنويع مصادر الدخل الوطني وتخفيف الاعتماد على البترول عن طريق زيادة مساهمة القطاعات الإنتاجية الأخرى.
تكررت أهداف الخطّة الأولى في تسع خطط خمسية لاحقتها، كما يكررها الآن ولي ولي العهد.
وهي اعتبرت فاشلة، وكان لافتاً أن تنفيذ الخطة التاسعة 2010–2014 أدى مثلاً إلى ارتفاع معدل البطالة بدلاً من خفضه كما كان مقرّراً.

لقد أنفق ملوك السعودية منذ 1970 وحتى الآن مبالغ تزيد قيمتها الحقيقية عما يعترّم محمد بن سلمان إنفاقه على رؤيته.
ولكن لو توقفت لينظر لماذا فشل أسلافه في تنفيذ خططهم، فلربما عرف العوامل التي ستعيق تحقيق الأهداف المعلنة لـ «رؤية السعودية 2030».

عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند ـ السويد، من البحرين

كرامة العراق المهذورة

اصطدم النظام الموضوع للعراق بنفسه، فانفجر أولاً من داخله.
انفجرت تركيبته التي يفترض أنها هندست كحصاصة بين «المكونات».
اكتشف العراقيون أن ذلك التوزيع للسلطة والثروة لا يشكّو فحسب من سوء في كيفية التقاسم وأحجامه، ومن غبن يستشعره كل طرف، بل إنه بخلاف ما يدعي، ليس عادلاً ولا يمكنه أن يكون، لأنه ياب للنزاع الدائم على النسب، الرجراجرة بالضرورة، ولكن والأهم لأنه أقصر الطرق للحيلولة دون قيام الدولة كؤسسة عامة، بكل مستويات هيئاتها وأجهزتها، ولحل الوجود منها، ولإطلاق النهب الصريح الذي يستند إلى منطق المحاصصة نفسه، ويعمم الفساد.
لا سقف للنزاع على المفاتم ولا ضوابط.

وهو أقصر الطرق لإلغاء «المجتمع».
من يتقاتلون في ما بينهم ليسوا «الشيعية» و«السنة» و«الأكراد».
(فهذه كيانات كلية لا وجود لها)، بل هم من يتسلطون على الناس فيختزلونهم ويصنعون لأنفسهم صفة تمثيلية.
هنالك ألف وسيلة لذلك، منها تأجيج الإستقطاب المذهبي، والتخويف، وإفقار الناس وحرمانهم ليسهل استزمامهم عبر توفير الخدمات المفقودة لهم، أي بالزبائنية.
ومنها الإستقواء بالخارج، وهو متعدد.
وهذا النظام يلغي «حصص» من يمكن استضعافهم، وهم هنا من يُعتبرون «أقليّات» صغيرة، مذهبية ومناطيقية وقبيلية، تضطر للجوء إلى أجنحة حامية..
هذا نظام حرب أهلية دائمة..
وقد انفجر أيضاً من خارجه، من البؤس المتعاطم والعجز والفتنل والتسيب على كل المستويات، من الكم الهائل من البشر الذين تنبذهم دورة النهب هذه، بينما إعادة توزيع الفتات محدودة بالضرورة.
والبائسون ليسوا من مذهب واحد ولا من منطقة بعينها.
هم الأغلبية التي لا تجد عملاً.
فهذا النمط ليس إنتاجياً بل هو ريعي (حتى في البلدان التي لا نطق فيها، فما بالك بالعراق)..
الأغلبية الساحقة محرومة من الخدمات الإنسانية الأساسية: التعليم والصحة والسكن والكهرباء و..
الأمان.

الشعار الذي دوى في تظاهرات الصيف الفائت، «باسم الدين باكونا الحرامية»، لا يُنسى.
والإصلاحات لا يمكن أن يكون أساسها التفاوض على ضبط توزيع حصص السلطة والثروة، أو إعادة تعريفها.
هذه «قضية» تخص أصحابها الطامعين بالغانم.
وأما قضية العراقيين فتتعلق بإعادة تأسيس بلدهم الذي استباحته ودمرته الديكتاتورية والحروب المهولة الملاحقة والحصار والإحلال.
ليتمكن من استعادة مكانته ودوره و..
كرامتهم.

نهلة الشهاب

شبل سبيع

أستاذ الاقتصاد في جامعة السوربون – باريس

دوريس بيطار – لبنان

من حلب

أنفاس جنيف باردة على السوريين

يصل هواء جنيف إلى دمشق محتطاً تماماً، بعدما عيّدت المفاوضات الطويلة الطريق بين المدينتين بالبرد وبالأمنسلة. السوريون لا ينتظرون بذار حياة جديدة يستخلصونها من ذمّ الدول صاحبة القرار باستمرار مأساتهم. يفهمون إذأ كيف تغير الجولة الثالثة من المفاوضات بخفة السراب وبمكائده وهمه من أمام أعينهم الساهمة، كما عبرت سابقاتها مثل العباء. ربما ملّوا تسليح انتظارهم لخلاص لا يجيء، في كل مرّة يلتقي فيها وفد النظام مع وفود المعارضة. تلمعوا كيف لا يحتسبون من وراء ذلك فرجاً يُذكر. بات أكثرهم متيقناً من أن الجميع يراوهم.. من يدعم النظام، ومن يدعم المعارضة على السواء، فغسلوا أيديهم من الإثنين، وكانهم يريدون اشتقاق طرف ثالث من تلك الحسبة السياسية ليس موجوداً بعد، وليس لديهم توصيف له، سوى أنه ليس النظام ولا المعارضة. يعلقون خلاصهم بعلوم الغيب، وقد نرّف الواقع من بين أصابعهم حد الكفاية، بينما هم يحاولون إمساكه من دون جدوى.

حريق «العصرونيّة» أهم من جنيف

أزاح حريق سوق «العصرونيّة» انتباه سكان دمشق إليه، جذبتهم سحابة الأذخا التي تناولت فوق أسواق المدينة القديمة، ولم تجذبهم سحب جنيف وهي تظلل الإخفاق الدولي في تقرير مصيرهم. جلس السوق سبع ساعات على مأدبة النار لتلتهم نصف حاله التاريخية، فيما تلقف الناس الحادثة بأسى، تعاطفوا مع السوق التاريخي المنكوب، وتناصوا مصير بلادهم الذي تركله أقدام المحاورين في سويسرا، وكان تقصّي أخبار المفاوضات صار أشبه «بموضة» انتهى بريقها، فلم تُعد تُفري أحداً بملاحقة أخبارها.

لم تُغيّر جولات التفاوض في نيسان/ أبريل شيئاً من معادلة التقنين القاسية التي يمتنموا إليها. التقنين طال ملامحهم أيضاً، وهم يتحركون في دوائر متداخلة يلوبون فيها. يخرجون طهراً من وظائفهم وكانهم مخدرون بالأجودى، ثم يسرعون ليحلقوا بوسائل النقل العامة. فينحشرون فيها، والوجوم يتلقت سحناتهم ولا يفارقها مطلقاً. ينسحبون من دائرة العمل إلى دائرة البيت، وأيديهم تحمل أكياساً زهيدة المحتويات. أحياناً يجاربون القسوة بابتسامات يلفقونها فوق أفواههم مثل الطوابع البريئة، لتكتم سرعان ما يتراجعون قبل النوم.

الدولار عملة الإنتظار الصعبة

الوجوه التي تتراد المقاهي في سوريا تبدو متبرّمة من نشرات الأخبار، وكانها تحفظ مسار الحدث قبل معاينته واقعيًا، فيشبحون بأعينهم عن لقاءات «دي مستورا» بالأطراف «المعارضة» في منتصف الأسبوع قبل أن يقصد روما، أو يطالبون التادل بقنوات تعرض أغاني فحسب. تمنعهم أخبار الدولار أكثر، يستفهمون كل صباح عن سعره الجديد، ثم يعودون ويسألون عن سعره في الظهر، وكانهم يديرون شركاتٍ لاستيراد والتصدير يخافون عليها من أن تُفلس فجأة.

بات سعر الحياة عندهم متورط يسعر صرف الدولار في كل لحظة الذي تجاوز عتبة الخمسمئة ليرة خلال جولة مفاوضات جنيف الأخيرة. يفرحون إذأ بجموط أسعار بعض صنوف الخضار في سوق «العال»، أو في منافذ البيع لمؤسسات الخزن والتسويق التابعة للدولة، أكثر من فرحهم



قردود حلبية (وسام الجزائري - سوريا)

بالإطلال على الصور المتناثبة لأبطال جنيف من الطرفين. بذلك يبحثون عن مصل يغذي أوردتهم، يكون بإمكانهم إمساك مكوناته واقعيًا. بموازاة يرفضون شراء الوهم كسلع تصنعها الدول الراحية لجنيف، وتعيد تصديرها إليهم كل حين.

البحث عن الظلال لم يتغيّر

يُحَيّر شهر نيسان / أبريل رؤوس السوريين بطقسه المتقلب، تارةً

ثرثرة فايستوكية داخل غرفة صغيرة



وسام الجزائري – سوريا

أحدثت انفعالية وارتجالية، في الفايستوك الحلبي. لا تؤسس لأي سلم أهلي منتظر في المدى القريب، ولا تبني لأي ثقافة سلام. آلاف الحسابات الشخصية والصفحات التي كشفت كل هذا الكبت التراكمي من غياب حرية التعبير، والرغبة بالكلام، وكل تأثيرات غياب الحياة السياسية التعددية في المدينة، والغاء الآخر. فالتحية للمبرمج الأميركي مارك زوكربيرغ، الذي جعلنا نثرثر، ونعبر عما يحلو لنا، وأخرجنا من القمقم «شيك ليك الفايستوكيين ايديك».

والثرثرة هنا بمعنى كثرة الكلام والمبالغة فيه بلا فائدة، وهي ليست حالة

السفير العربي

10.6 ملايين عدد العاملين في الجزائر، يشغل 61.6 في المئة منهم في القطاعات الخدمية، و16.8 في المئة بأعمال البناء، و13 في المئة بالصناعة، 8.7 في المئة بالزراعة، ويشغل

القطاع الخاص 58 في المئة من الجزائريين، بينما يشغل 35.9 في المئة من النساء العاملات. ويبلغ عدد العاطلين عن العمل 1.5 مليون تمتد فترة بطالة 71.2 في المئة من بينهم سنة أو أكثر.

يتألمون في أحاديثهم المحشورة داخل مقاعد سيارات الأجرة، أو داخل باصات النقل العام البيضاء على أحيار حلب وهي خارج الهدنة. تقصف كل يوم، ويموت الناس فيها بالجمان. فيما تعارك كلمات الوفود التي لا تزال تلعب لعبة التفاوض المرير في العاصمة السوسيسرية الباردة، ولا يصلهم من هناك سوى تبادل الاتهامات، ولا تصل إلى جنيف من هنا أصوات من متاوا، أو ينتظرون. لا أحد ينظر إلى سوريا على أنها حقل تجارب مخبرية.. وهي كذلك.

الأرياف المحاصرة تلوّب في خاصرة الجوع، والنازحون يرتحلون كل يوم من فح إلى آخر، يتركون تدمر وريف دمشق الشرقي، ويهجسون بطريق تقودهم مؤقتاً إلى الجنوب، لم يعد عندهم أن تنسحب «الهيئة العليا للمفاوضات السورية» من مفاوضات جنيف حتى ولو طالبت بإيصال المساعدات الإنسانية، ورفع الحصار، وإطلاق سراح المعتقلين، ووقف القصف كشروط لعودتها. من يأبه بذلك؟ إذ ليست «معارضة الرياض» وحدها من يفاوض النظام الحاكم، ثمة أيضاً وفدان يمثلّ الأول معارضة «موسكو - القاهرة»، والثاني «معارضة الداخل»، لكل رؤيته حول «المرحلة الانتقالية»، بمن فيهم وفد النظام.

تأجلت المفاوضات إلى أيار / مايو مبدئياً، وعادت الوفود هائنة إلى مدنّها، الناس خارج حساباتهم، وإن ادّعا خلاف ذلك. وحدها الدول الراحية للحرب تقرر مصير السوريين، في العاصمة أو في سواها من المدن المنكوبة.. في الداخل، أو في دول اللجوء.

طالع السوريين ليس في جنيف

يتوكأ السوريون على عَضُد بعضهم البعض من دون خجل، علّمهم يواصلون سباق التتابع في مضمار الحياة الضيق. يبحثون عن الخطوة التالية، عن موضع القدم التالي، يريدونه أمّا كي لا ينزلقوا إلى جية الموت. ملّوا من أن يظلّوا تسليّة العالم الأثيرة في الصباح وفي المساء. من خرج منهم إلى دول اللجوء، بدأ فيها حياة جديدة واكتفى. وستكون «جنيف» بالنسبة إليه ترفاً، يحل محل مكوناته بجديّة بالغة، أو ربما بسطحية رثة. الأهم هم الباقون في الداخل، كيف لم يملّوا بعد من عجن بدائل جديدة للحياة تكفيهم يومهم فحسب؟ بماذا تتعلّق أعينهم فجأة فيتوقفون عن السير، ويعاينون بقعةً مشجرة في السماء، أو يتفحصون بشروط بلاطة عاتمة وقد نرّعتها أقدام المارة من مكانها على الرصيف، تتحدّر أبناسهم بلا سابق إنذار، ربما يخدّرها أكثر اللون الأخضر الذي تسكبه حديثاً «السبكي» و «تشرين» بجزارة في قلب العاصمة، يجلسون مستسلمين إلى خشب القاع، وكانهم يعاينونه على صمته، تتبدّل سحناتهم فجأة، يتذكرون قريباً في البعيد فيعاجلون إلى مهافتته وكانهم سيفقدون صوته للتو. أمامهم تتدحرج ضحكات أطفال بجزل، فلا يقطع شرودهم. يفادرون ويلاحون الأسواق التجارية، يعلمون بذلك انتهاء فرجتهم اليومية، فلا يسألون بعضهم بعضاً وهم عائدون إلى منازلهم مساءً عن أخبار الطقس في جنيف.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا

عام 1961، رافضين تأميم مصانعنا الذي أضر باقتصاد المدينة برغم غرامنا بعبد الناصر. ألم نثرثر عند عودة حزب البعث واستلامه السلطة عام 1963. كنا في كل مرة نطلق الرغزاييد والأناشيد الوطنية والشعارات الرنانة، ونستعين بخليقة المؤامرة، الفايستوك لم يمكن موجوداً.

يحلو اليوم لكثير من الفايستوكيين الحلبيين، وهم من أجيال مختلفة، أن «يفتسبوكوا» محاولين أن يؤسسوا نواقع افتراضي، لعلّه ينتشلهم من أزمتهم ويساعدهم في تحديد خياراتهم في مغادرة المدينة إلى ديار الله الواسعة، أو البقاء فيها والراهنة على الإقتتال الدامي الشرس بانتظار الحسم العسكري، أو بانتظار الحل السياسي، ويحلو لهم أيضاً متابعة ما يشاؤون عن مستقبل أزمتهم، وأن يناقشوا بيان «جنيف 1» بكل بنوده، وأن يحلّلوا مقررات «مؤتمر فيينا» و «مؤتمر الرياض للمعارضة السورية»، وقرار مجلس الأمن رقم 2254، فيتعاطفون مع مواقف الحكومة ومعارضة الداخل، أو يتعاطفون مع مواقف الائتلاف ومعارضة الخارج. برغم أن آرائهم سرعان ما تطير في عالم وهمي افتراضي، لأن مستقبل وطنهم في إقامة «الحكم الرشيد» صار محكوماً بالقوى الإقليمية والدولية.

الفايستوك خارج الغرفة الصغيرة

تنتشر في أحياء حلب المتخاصمة حالياً العديد من المقاهي التي تؤمن الكهرباء ومياه الشرب وخدمة الإنترنت التي تجعلني أنجرأ لأخرج من غرفتي الصغيرة، لأسهر مع جيرانى وأصدقائي، ولكن تبقى العيون مشتاقة لأهل الأحياء البعيدة عني، الذين أفتقد أصواتهم وأخبارهم بسبب العمارك اليومية وانقطاع جسور الحوار معهم، مع أن المسافة للوصول إليهم لا تتجاوز عشرين دقيقة سيراً على الأقدام، أو خمس دقائق بالسيارة، ولا تحتاج للباي الأئس في فيينا أو في الرياض، ولا في واشنطن أو موسكو. اتخذتني خطوط التماس والحوار القائمة، في العبور فوق جسور المدينة، جسر الصاخور، جسر الحج، جسر مسيلون. ولما صار ذلك معتاداً، سرعان ما أهرّب عائداً إلى غرفتي الصغيرة، لا شيء جديد، ولا بصيص أمل. فأتوهم أنني شربت كأساً بارداً من البيرة مع أصدقائي في أحد مقاهي «حي الوكايبو» المؤيد ، وأنا أثرثر حول المعارضة المعتدلة، أو أتوهم أنني شربت كأساً ساخنا من الشاي مع أصدقائي في أحد مقاهي «حي بستان القصر» المعارض، وأنا أثرثر حول النظام والحكومة...

موسى بيطار

كاتب من سوريا

فرخ زاد) تصير الأغنية «لديمة تكبر في البيت، في المدرسة.. في السجن، وفي قم الغول أيضاً...

وديمة في مخيلة العالم شحيح النظر، تحمل سكيناً بيد وزهر عباد الشمس بيد، ولدت في بلاد محتلة، ويطلب منها كل يوم أن تعود عينها المهلتين على شكل البلاد تحت الاحتلال.

هناك حالياً نحو 450 طفلاً فلسطينياً تحت سن 18 في السجون الإسرائيلية، نحو مئة منهم بين 12 و15 عاماً، وهو أكبر رقم مسجل من احتجازات الأطفال في دولة الاحتلال. ليس غريباً أن الأطفال هم أكثر الفئات هشاشة أمام التبعات الوحشية للحروب والاحتلال، نفسياً بالدرجة الأولى. لكن التأثير للدهشة هو قدرة الأطفال الفلسطينيين، رغم كل هذا، على صناعة واقع بديل يختارونه بأنفسهم، يدفع عنهم الفرق في البشاعات اليومية المترافقة مع العيش في الاحتلال. قد تكون مدرسة غرّة لتعليم الموسيقى للأطفال نموذجاً. عاينت 3 أعدادات إسرائيلية وحشية منذ عام 2008 وما زال أطفالها يعزفون الآتهم.

«كانوا عشر أطفال هون ماتوا.. كان فيه أطفال قاعدين علأرض استشهدوا هون بهالكنا».

في الصورة/ اللوحة: زهور عباد الشمس الكبيرة بضمومة في باقة خجولة بين يدي ديمة الواوي.

ابنة الأعوام 12ل. تقول الرواية إنها قبل الورود الصفراء، حملت سكيناً، ودخلت به إلى مستوطنة بنية طعن مستوطنين. الطلعة «جرمة» بعيون الإسرائيليين، وتؤكد إجرامها نظرتها في الصورة: نظرة منفضلة عن فرح لحظة الحرية، عن وجود الأهل والإصحاب، عن حقيقة أن الشمس مشرقة،

عن ملمس باقة الأزهار بين يديها. عيناها الحاملتان ثقلاً لا يُحتمل، تنسرحان في المساحة القائمة التي لا نراها نحن الذين لم نعش في زنازة إسرائيلية بسن الثانية عشرة. وبصير صعباً علينا أن نفهم لماذا تبدو الطلعة أكبر من سنّها بكثير، لماذا لا تبتمس ابتسامه الأبطال المنتصرين، لماذا لا ترفع شارة النصر، لا تتكلم، لا تتحرك.. سمعوها تردد فقط «بيدي أروح على الدار».

يخطر لي عند رؤية الصورة جميلة واحدة: «قلب الحديقة متورّم تحت الشمس» (من قصيدة فرغوع

فكرة

«التي في يديها الشموع الجديدة..»

لديمة تكبر في البيت وفي المدرسة»

تقول قصيدة محمد الجبلله

الفاتة خرجت لتوها من السجن الإسرائيلي، بعد 85 يوماً من الاعتقال. في الصورة/ للوحة: زهور عباد الشمس الكبيرة بضمومة في باقة خجولة بين يدي ديمة الواوي. ابنة الأعوام 12ل. تقول الرواية إنها قبل الورود الصفراء، حملت سكيناً، ودخلت به إلى مستوطنة بنية طعن مستوطنين. الطلعة «جرمة» بعيون الإسرائيليين، وتؤكد إجرامها نظرتها في الصورة: نظرة منفضلة عن فرح لحظة الحرية، عن وجود الأهل والإصحاب، عن حقيقة أن الشمس مشرقة، عن ملمس باقة الأزهار بين يديها. عيناها الحاملتان ثقلاً لا يُحتمل، تنسرحان في المساحة القائمة التي لا نراها نحن الذين لم نعش في زنازة إسرائيلية بسن الثانية عشرة. وبصير صعباً علينا أن نفهم لماذا تبدو الطلعة أكبر من سنّها بكثير، لماذا لا تبتمس ابتسامه الأبطال المنتصرين، لماذا لا ترفع شارة النصر، لا تتكلم، لا تتحرك.. سمعوها تردد فقط «بيدي أروح على الدار».

يخطر لي عند رؤية الصورة جميلة واحدة: «قلب الحديقة متورّم تحت الشمس» (من قصيدة فرغوع

كيف يصوغ المشهدُ ذاكرةَ الجماهير في مصر ثورة متمددةٌ وثوريون منسحبون

في 19 آذار/ مارس 2011، يوم الاستفتاء على تعديلات الدستور التي أدخلها المجلس العسكري الحاكم حينذاك، بعد تنحي مبارك عن الحكم بأقل من شهرين، انتصرت «نعم». وكانت أول هزيمة انتخابية لـ «قوى الثورة» التي حشدت للتصويت بـ «لا».

وقتها أحسنا بإحباط خفيف، تابع من الأمل الذي أعطته إيانا الثورة. كنا طول عمرنا أقلية، وجاءت الثورة لتعطينا إشارة خافتة بأننا ربما لسنا أقلية لهذا الحد، ثم جاء «استفتاء 19 مارس» ليعيدنا إلى وضعنا الأصلي. خاب أملنا قليلا، وعانينا اكتئابا خفيفا مع توالي ظهور أعدائنا كالأشباح. الإخوان وأتباع الشيخ حازم أبو إسماعيل، أبناء مبارك وأتباع رجلي مبارك، عمر سليمان وأحمد شفيق، ومن ورائهم جيوش ضخمة المحافظين، من يفضلون القمع على الشتمية، ومن يفضلون عصا السيد على صرخة العبد. عانينا الكآبة وبدأنا نكتب عن هزيمة الثورة، بعد نجاحها غير المسبوق في تاريخ مصر، بأقل من شهرين، بدأنا نكتب عن هزيمة الثورة.

ولكن الأيام مرت وعرفنا طعم الهزيمة الحقيقية، الهزيمة المروعة التي جاءت عن طريق الانتخابات، ووضعنا في مواجهة رقمية مع المجتمع. خضعنا للانتخابات، وأحبطنا معها. وصلت المسيرة الانتخابية لثورتها بفوز مرشح الإخوان المسلمين محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية 2012، ووصلوه لسدة الحكم بعدد من الأصوات يزيد قليلا عن غريمه أحمد شفيق. بعدها بدأ تذمر يقلي بين صفوف الثوريين احتجاجا على مرسي وخيانتته للثورة، واتجاره، هو وجماعته، بالدين، بل وتذمرا من الانتخابات كآلية للديمقراطية، وشاركنا المجتمع هذا التذمر هذه المرة. إلى أن جاءت «ثورة 30 يونيو»، التي نزل فيها الثوار جنبا إلى جنب المواطن العادي، إلى جنب أبناء مبارك، وإلى جنب رجال الشرطة والجيش المسلحين، ضد حكم الإخوان المسلمين، في ما سيشكل بعدها الذريعة لاستيلاء الجيش على الحكم.

كانت هذه أفسى هزيمة على الإطلاق لنا. لم يكن ممكنا للثورة أن تنهزم من خارجها، لم تكن لتنهزم عبر مواجهة عسكرية في شوارع «محمد محمود» مثلا. لم تقات هزيمتها إلا من داخل نفوس الثوريين أولا، عبر شعورهم الدفين أنهم «شركاء الانقلاب». ليس فقط أن من حولنا في 30 يونيو كانوا يحملون رجال الشرطة على أعناقهم، بل كنا نحن أيضا من حملناهم، ونادى كثير منا بالحكم العسكري كحل وحيد للتغلب على خطر الإسلام السياسي. لم نعرف أنفسنا للحظة، وعندما انتهبنا كان الوقت قد فات. وكان الجيش انتهى من الإسلاميين ثم استدار إلينا.

كانت هذه الهزيمة الأصلية، الضربة الساحقة التي قضت على وجود التظاهرات في الشارع مرة أخرى. اندلعت تظاهرات خافتة ومكسرة بعدها، ثم خمدت تماما، قبل أن تعاود الانفجار في الأسابيع الأخيرة. في ظلام أيام حظر التجوال التي أعقبت «مذبحة رابعة»، كتب الشاعر محمود عزت مفتتحاً قصيدته «صلاة الخوف»: «نجينا من الشرير/ ارحمنا بحظر السلاح/ المعركة المرة دي / مش هينة/ المعركة غامية/ غربال ورا غربال/ وف صفا الجوزال/ المعركة مرعبة/ ووقفنا زي الجثث/ باصين على اللدجة/ الدم على صدرنا/ بنتنصر؟ ولا/ ف طاوور الديج/ هل دا سؤال العار/ ولا السكوت أقيح؟/ ننزل نلم الغنايم/ ولا نعد الجثث؟»

ما فات كان الوجه المهين لـ30 يونيو: وجه الحيلة التي انطلت علينا، الانقلاب العسكري الذي أسهمننا فيه بلا وعي. ولكن هذا لم يكن الوجه الوحيد.

في أعقاب 30 يونيو، شاع تساؤل حول تعريف أحداث هذا اليوم، وما إذا كانت ثورة أم انقلاب. من قالوا إنها «ثورة» كانت لهم حججهم؛ صحيح أن الجنرال كان في صفنا، ولكن سبق نزوله لزول ملايين من



نرمين همام - مصر

المدنيين. وصحيح أن 30 يونيو أتت بالحكم العسكري، ولكننا أزاحت رئيسا بعد أن هتفت الجماهير بسقوطه. نسلم بأن هناك جانباً لا بأس به من الحيلة في 30 يونيو، وقد يكون هو الجانب الأبرز حتى. ولكن هذه «الحيلة» حفرت أيضا في ذاكرة المصريين مشهد الجماهير وهي تزيع مرسي، بعد أن كان انخرف في ذاكرتهم المشهد الأول والأصلي للجماهير وهي تزيع مبارك. هذا يفسر لماذا يقابل التهديد بـ «ثورة ثالثة»، بهذه المستعريا.

كان نجاح «ثورة 25 يناير» في تنحية مبارك زلزلاً ضخماً هز مصر كلها، لكونه فعلا غير مسبوق في مصر منذ آلاف السنوات. ومن هنا تنبع مركزيته، وسيمر وقت طويل قبل الإحاطة بجميع تبعاته. فمثلا، أحد هذه التوابع كان استحالة هزيمة الثورة سوى بإفئاع الثوار أن تخلصهم من محمد مرسي هو فعل ثوري، إلا بالإنحاء قليلا أمام قوة الجماهير وركوب موجتها، وتوجيهها في اتجاه معاد آخر، وهو القبول بالحكم العسكري. ولكن ما حدث بعدها كان أن مشهد عزل الجماهير لمبارك، ثم مشهد خلعها لمرسي، خلقا وعياً غائماً بسهولة إطاحة الرؤساء، ويحق الجماهير في خلع أي رئيس لا يرضون عنه، هذا الوعي جديد تماما، بالتأكيد لم يكن موجوداً أيام عبد الناصر ولا أيام السادات الذي اغتيل على يد طلقات فرد، لا على يد ثورة جماهيرية، ولا في أيام مبارك، باستثناء الأخيرة منها. بالإضافة لهذا، تحول الثورة، الصرخية بإمكانيات التواصل الواسع عبر الإنترنت، إلى طائفة الشعب. لا تخفى على أحد مظاهر التحول الديني خلال السنوات الخمس الماضية، خلع البنات للحجاب، كتابة

الألفاظ البذيئة بهدف تحرير اللغة المكتوبة من محافظتها، تزايد ظاهرة الإلحاد، السخرية من الشيوخ، الهجوم ضد المترشحين، الدفاع عن الغليين، وغيرها، كما لا تخفى على أحد مظاهر النقد الموجهة للسلطة العسكرية. قبل 25 يناير، كان هذا النوع من النقد مقصوراً على مجموعة من الكتيبات والمقالات اليسارية شديدة الهامشية، أما الآن فهو يتناقص في البيوت والمقاهي وعلى صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، حتى إن كان لا يزال ممنوعاً من الوصول لوسائل الإعلام الرسمية. فتبدل الخطاب المعارض من واحد يختزل المسألة الفلسطينية في «الأقصى الأسير»، إلى آخر يطالب بالعدالة والحرية والديمقراطية، كما يعبر عن تضامنه بقوة مع الفلسطينيين. كان الثوريون هم القاطرة التي أطلقت هذا القطار. أظفوه وانهموا. وإذا كان من الممكن التفريق بين الجوهري والغرضي، ورأيي أن هذا ممكن، نقول إن الثوريين منسحبون لكن الثورة تأخذ في التمدد.

تربنا قصة تظاهرات 30 يونيو، والتحالفات التي أدت إليها ونشأت عنها، والتي سرعان ما تفككت، كيف يمكن للشكل أن يؤثر في الموضوع، وكيف يمكن للتكنيك أن ينقلب على نفسه، ولو ببطء، ولو بشكل غير واضح.

يصف بعض مؤيدو الدولة القديمة «الربيع العربي» بالأمارة المعدة

440 طفلا فلسطينيا معتقلا في السجون الإسرائيلية، ويعتبر القانون الإسرائيلي فقط من هم تحت سن 14 أطفالاً. وتحصل 97 في المئة من التحقيقات مع الأطفال من دون حضور أولياء أمورهم بينما لا يبلغ 88 في المئة منهم بسبب اعتقالهم.

لتفتيت العالم العربي. وحجتمه التي يتصورونها دافعة: هل من الصدفة أن تنفجر انتفاضة في تونس تليها أخرى في مصر ثم في سوريا وليبيا واليمن والبحرين وغيرها؟ رفضهم لمفهوم الصدفة يؤدي بهم إلى التنبؤ الفوري لمفهوم المؤامرة، مع تجاهلهم لمفهوم ثالث: التفاعل. يمكننا هنا أن نتخيل استعماريا قديماً، فرنسياً أو بريطانياً مثلاً، يعيش في خمسينيات وستينيات القرن الفائت، ويعزي نفسه بأن حركات التحرر الوطني في الشرق الأوسط لم تكن عفوية وإنما كانت مديرة من أعداء خارجيين. الحقيقة أن الشعوب تتأثر ببعضها، خاصة لو كانت تتكلم اللغة نفسها، أو تتجاور جغرافياً. وهذا التفاعل يدخل لمستويات أكثر دقة في حالة المجتمع المصري الذي يتأثر فيه أفرادهم ببعض البعض سواء بسبب وسائل التواصل الاجتماعي أو بوجود خلفية سياسية مشتركة بين جميع أفرادهم، قائمة على مشهدي 25 و30 بالأساس.

يحكي أبائنا أن توقيع معاهدة كامب ديفيد قد قوبل بالذهول. صمت ثقيل ران على القاهرة أثناء مشاهدة نزول السادات لمطار بن غوربين ثم خطابه في الكنيسة. ويحكي أن المنصل إبراهيم منصور سار وحده في شوارع وسط البلد بلافتة مكتوب عليها «تسقط كامب ديفيد». شخص واحد يسير في شوارع القاهرة بالبعينيات احتجاجاً على ما يحدث، بالمقارنة بألاف اقتحموا الشوارع في الأسابيع الماضية احتجاجاً على التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية.

لا تخاف الطبقة الحاكمة الآن بالأساس من مؤامرات القصور، كما كان دأبها دائماً، ولكنها تخاف من الجماهير (التي قد تحفز بدورها مؤامرات القصور). والجماهير لا تني ترسل الإشارات، أولها، للمفارقة، كان في الانتخابات الرئاسية عام 2014 التي وصل السيسي نفسه بمقتضاها إلى رئاسة الحكم، والتي شهدت لجأتنا انتخابية ارتعب إعلاميو التلفزيون لفرط خوائها، بدأ العد التنازلي لشعبية الرئيس منذ لحظة انتخابه. ومن وقتها يأخذ مؤيديه في التناقص، ويأخذ إعلاميون معروفون بولائهم للسيسي في تقديم الانتقادات تلو الانتقادات له. ومن لا يزالون على ولائهم له، يخفت صوتهم بالتدريج وتصبح مدائحهم للسيسي غير منطوية وتقاليل بالسخرية. بدأ هذا واضحاً أشد ما يكون الوضوح في قضية مقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني، ثم في قضية تنازل مصر عن الجزيرتين للسعودية.

بالتدريج تنمو في مصر سرديات متشككة في السلطة، سواء الدينية أو العسكرية أو الأبوية العائلية. حتى جزء كبير من مؤيدي السيسي يسود بينهم الإحساس بامتلاكهم للسيسي، فلو حابى الأخير الثوار مثلاً ولو بالكلام، يفضيرون ويهددون بالتوقف عن دعمه، وفي يقينهم أنه سيخاف إن طاحة الرؤساء أضحت سهلة في السنوات الخمس الأخيرة. الإحساس بامتلاك الجماهير للرئيس لم يكن وارداً أيام مبارك، وجود مبارك، في أغلب سنوات حكمه، كان يديهما وغير مفكر فيه، على عكس السيسي، كل من المصريين الآن يسأل الآخر ويسأل نفسه: «هل أنت مع السيسي أم ضده، وبماذا؟». يشعر محبو السيسي بالخذلان إذا ما خيب رئيسهم آمالهم، ويخترعون حججاً لتبرير مواقفهم، لأنهم يواجمون سخرية الأصدقاء في الفيسبوك، أو الزلاء في العمل، أو الأقرباء في البيت والتجمعات العائلية. ومع تردى الوضعين الاقتصادي والأمني، وتعرض سلامتهم الشخصية وسلامة من يعرفونهم للخطر، يتحول الواحد منهم بالتدريج إلى معارض للسيسي.

ولكن، ومنعاً من الإغراق في التفاؤل، نذكر أن السيسي لا يزال يحكم مصر، وأنه سيظل يحكم ربما لفترة طويلة قادمة، وأن الخطاب الرسمي كله قائم على مادة الثورة، وأن الثوريين مهزومون بشكل لم يسبق له مثيل منذ 2011. فقط مع هذا، لا يزال السبوس ينخر جدار الصمت، ولدينا إشارات عديدة على أن القرعة ستكون مدوية.

نائل الطوشي

روائي ومترجم من مصر

جنوب السودان: بداية السلام أم استراحة محاربين؟

الدولة المالية. ومع الوضع المتدهور لأسعار النفط، والتزام حكومة الجنوب بتسديد رسوم عبور نفطها إلى السودان حتى يصل إلى الأسواق العالمية، إلى جانب التزامات أخرى تجاه السودان، فإن العائد يبدو قليلاً جداً. الأمر الذي دفع جوبا إلى الطلب من الخرطوم مراجعة رسوم العبور، وهو ما وافق عليه الرئيس عمر البشير من حيث البداء.

ويعتقد أن السودان سيستفيد من هذه الوضعية ليطلب من جوبا تنفيذ كل الاتفاقيات الموقعة بين البلدين منذ العام 2012 وتتضمن قضايا أكثر حساسية مثل ترسيم الحدود وعدم دعم المعارضين، وهي قضايا خلافية يمكن أن تضيق إلى حالة الشقاق في الحكومة الجديدة. هذا إلى جانب قضايا متفجرة في داخل الجنوب، ومنها المتعلق بالجانب الأمني. فهل سيحتل كير عن الدعم اليوغندي العسكري الذي مكّنه من الصمود أمام المتدربين، وكذلك فإلى أي مدى سيطمر مشار على مختلف القيادات المتمردة، إذ يعتبر إلى حد كبير مظلة لمتدربين عديدين على كير لأسباب مختلفة.

استمرار التمرد؟

فيعد ساعات فقط على أداء مشار القسم نائباً أول لرئيس الجمهورية، تحركت قوات متمردة تطلق على نفسها اسم «أنقذوا الوطن»، وتستهدف كلاً من كير ومشار، وهي انطلقت من إحدى مناطق الدينكا وسيطرت على بعض المواقع العسكرية وضمت لها بضعة آلاف من المقاتلين. المتعز الذي صاحب تطبيق عملية السلام المدعومة من قبل المجتمع

السلاح، وإثارة العقبات أمام عودة مشار مثل تحديد عدد الجنود الذين سيرافقونه ونوعية الأسلحة التي ستكون بحوزتهم، والأهم من هذا خلق حقائق على الأرض مثل إعادة تقسيم جنوب السودان إلى 28 ولاية بدلاً من عشر، وهذا واحد من القرارات التي كان يفترض أن تترك للحكومة الجديدة. لكن كير وضع الجميع بمن فيهم الوسطاء الدوليين أمام الأمر الواقع وحشد الولايات الجديدة بمناصريه.

مجموعات أربع

ومع أن عودة مشار تبعها بعد يومين تشكيل حكومة وحدة وطنية من 30 وزيراً، أكثر من نصفهم يتبعون للرئيس كير، والباقيون يتوزعون على ثلاث مجموعات: 10 لصالح مسكر مشار، واثنان لكل من المعارضة البرلانية، والأخران لمجموعة من مناوئي كير، لكنهم ممن لم ينضوا إلى مسكر مشار، وأبرزهم دينق الور الذي أصبح وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة. هذا إلى جانب ثمانية من نواب الوزراء. تشكيلية الحكومة التي غلبت عليها المحاصصة السياسية والقبلية، حاولت تقسيم كسكة السلطة على أكبر عدد ممكن من القيادات الضالعة في الصراع، وهو ما يثير تساؤلات عما إذا كان يمكن للذين أساءوا استخدام السلطة وبددوا موارد البلاد من قبل، أن يكونوا قادرين على النهوض بالتحدي ومعالجة الوضع، بداية بإعادة التازحين إلى مناطقهم، وتالياً بالإجابة على كيفية إعناش الوضع الاقتصادي خاصة أن جنوب السودان يعتمد على العائدات من مبيعات النفط لتغطية 98 في المئة من احتياجات

الدولي يشير إلى محدودية الدور الذي يقوم به الوسطاء. بل ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار أن الخطأ يكمن أساساً في المنهج، وهو ذاته الذي طبق من قبل لوقف الحرب في السودان، لكن أياً من أهداف اتفاقية السلام تلك لم يتحقق. فخبار الوحدة الجاذبة لم يسجل رواجاً وانتهت الاتفاقية بانفصال جنوب السودان في العام 2011، كما لم يحدث التحول الديمقراطي الموعد، بل ولم يستطع البلدان الحفاظ على السلام بينهما. وكل ذلك يعود إلى تركيز المنهج على القيادات السياسية وإرضائها عبر تقسيم السلطة والثروة بينها، وغياب البعد الشعبي ومبداء المسألة والشفافية، وهو النهج الذي يجري تطبيقه لمواجهة مشكلة جنوب السودان.

اتفاق سلام السودان كان يضع حق تقرير المصير للجنوب كأحد الخيارات، وهو ما ركزت عليه النخب الجنوبية بدعم واضح من المجتمع الدولي. أما اتفاقية جنوب السودان الحالية فتقيم حكومة يفترض أن تعد للبلاد انتخابات عامة بعد 30 شهراً، تضع أساساً لشريعة جديدة للحكومة ولحزب الحركة الشعبية الذي قاد الحرب ضد الشمال. لكن مع التشقق القبلي ومرامير الحرب الأهلية خلال فترة الثلاثين شهراً المنصرمة، فإن التساؤل المطروح هو عما إذا كان يمكن للانتخابات أن تؤسس لشريعة جديدة وتقلل الباب أمام الاقتتال الأهلي.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

بعد ثمانية أشهر من توقيع اتفاق السلام بين المقاتلين في جنوب السودان الذي أعقب 30 شهراً من الاقتتال الأهلي، عاد أواخر الشهر الماضي زعيم المعارضة الدكتور ريك مشار ليتمسلم منصبه نائباً أول لرئيس الجمهورية سلفاً كبير، وهو المنصب ذاته الذي أدى إبعاده منه في صيف العام 2013 إلى تفجر الحرب الأهلية وأواخر ذلك العام، مما تسبب بمقتل عشرات الآلاف ونزوح نحو مليوني نسمة من منازلهم.

عودة مشار نمت بعد تعثر تشديد لها وضغوط من العواصم الغربية، خاصة واشنطن التي رعت انفصال جنوب السودان، وبعد تهديدات بإصدار قرار من مجلس الأمن يفرض عقوبات على كل من كير ومشار، وكذلك بحظر السلاح على الدولة الوليدة. والتعز يعود إلى الغياب الكامل لللقة بين الطرفين، خاصة أن الحرب اتخذت لها أبعاداً قبلية وأثنية، إذ ينتمي الرئيس كير إلى قبيلة الدينكا، أكبر قبائل جنوب السودان، بينما يمثل نائبه مشار قبيلة النوير ثاني أكبر القبائل. والصراع بين القبيلتين ضارب في التاريخ. هذا إلى جانب أن كير حمل حملاً للتوفيق على الاتفاق الذي لم يرغب فيه ابتداءً، لأنه، كما صرح مرة، يكافئ الخيط. ويضع سابقة خطيرة في كيفية التعامل مع الدولة. فمشار في نظر كير متمرد حاول القيام بانقلاب لاستيلاء على السلطة، لكنه فشل.

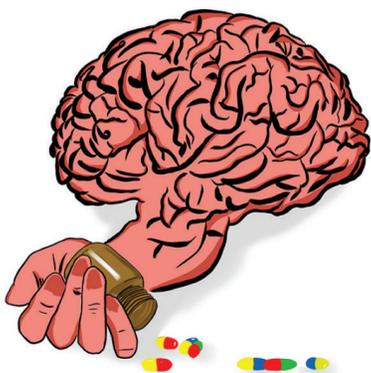
لكن كير في ما يبدو، قرّر الإنحياز أمام عاصفة الضغوط الدولية، والعمل على إبقاء المفاتيح الأساسية للحكم بيده، ومن الوسائل التي استخدمها تعطيل تنفيذ بعض بنود اتفاق السلام مثل تجريد العاصمة جوبا من

صيف العقول المنتحرة

دخل علينا موسم «انتحار العقول» أسرع من الصيف. لا تستغرب أخي الزائر والوافد والصلطاف، إذا رأيت آلة عقول تقذف نفسها من أعالي العمارات، لا تتعجب ولا تستعمل هاتفك ولا تستنجد بأحد إذا ما شاهدت عقلاً يصدم نفسه بالحائط، أو يشق نفسه، هذا يحدث وسيحدث كثيراً هذه الأيام في الأماكن العامة والشاشات و «البروفايلات».

الرؤية ضبابية، كان زعماء السياسة يطلقون عبر أفواههم وبياناتهم غازات مسيلة للغموض وموانع للرؤية والوضوح.

لا تقاطع أخاك إذا فاجأك برأي ما، أو شاهدت عقله يقفز من رأسه وينتثر. لن يدوم هذا طويلاً، هذا موسم مؤقت وسينبث لصاحبك عقل جديد وغض ونشيط.



الوزير في الزاوية

حج وزير سابق إلى الزاوية يبحث عن بركة الشيوخ بالتلاوة والذكر والصدقة، وقد ظهرت عليه فوائد الزيارة وكتب على صفحته في فايسبوك «تأملت فتعلمت فتغيرت»، وأضاف مخاطباً من صدقه «أنا مريض أدعوا لي بالراحة». سخر المعلقون من كون الله هداه فجأة في سن السابعة والسبعين. ورداً على الأعداء، رجب به أبناء المنطقة التي ينتمي لها، ومع صورة الترحيب تعلق ودود «مرحبا بك في بلاد أمك. تستاهل كل خير عمو».

من يريد الشر بعمو؟

يتعلق الأمر بوزير الطاقة الجزائري الأسبق، شكيب خليل، التهم بالفساد والذي شرع يزور الزاوية غرب الجزائر في نيسان/ أبريل 2016 ويحظى بتكريمات الشيوخ والأعيان. إذاً اللعنة على ما يروج في العاصمة التي لا تحترم «عمو».

حصل شيء قريب من هذا في منطقة تبعد 300 كيلومتر إلى الغرب من هذه الزاوية، شرق المغرب، عندما حج وزير إلى الزاوية البودشيشية بعد أن أعفي من منصبه بسبب شراء أربعة آلاف دولار شوكولاتة لعقيقة ابنه من المال العام. عادة يشتري الشوكولاتة لضيوف مكتبه وهذا قانوني، لكن أراد أن يذوق أهله الحلوة مجاناً، فالتكشفت، وجعلته الصحافة موضوع سخريه يومية. وللترويج عن نفسه في أجواء التقوى والذكر، لجأ للزاوية التي تقع في منطقة ولادته. هكذا يتضح أن الزاوية والأضرحة لا تكتفي بعلاج الفقراء من سوء الطالع وتأخر الزواج والعقم ومس الجن والجنون، بل إنها في خدمة الوزراء الفاسدين بفضل التسامح الصوفي والعفو عما سلف.

اعتكف الوزير الشاب نسبياً - 44 سنة - في الزاوية ورفض الحضور إلى الرباط للمشاركة في حفل تسليم السلطات. وكتبت الصحف بأن الوزير شوهد بين المريدين في الزاوية البودشيشية وهو «في حالة خشوع وخضوع»، وقد ندد المريدين بالطريقة المهينة التي أخرج بها من الحكومة.

من يريد الشر باين العم؟

يعتبر الوزير المغربي عبد العظيم الكروج خروجه من الحكومة مؤامرة من قيادة حزبه، لأن زعيم الحزب (وسنّه ثلاثة وسبعون عاماً) حصل حينها على منصب وزير الشباب في حكومة عبد الإله بنكيران المعدلة للمرة الثالثة. الوزيران التهمان وانفان بأن انتهماهما للزاوية

والشرفاء يحوون الخليفة. تمحو هذه الممارسات الفعلية جل الأفكار الشريرة حول الزاوية. يقول المؤرخ الإسباني ديبوغو دي طوريس - زار مراكش سنة 1546 - في كتابه «تاريخ الشرفاء» بأن «من يتخذ لقب شريف وصالح بإمكانه أن يفعل ما يشاء في المغرب».

هذا طبيعي في المغرب حيث لم يخب صوت الزاوية قط. أما في الجزائر، فحاربت السلطة الاشتراكية بقيادة هواري بومدين الزاوية وهدمت بعضها وسجنت بعض شيوخها، لكنها استعادت دورها إبان العشرية السوداء 1991-2002 لمحاربة الإرهاب. وهذه وصية أميركية حميدة.

بخلاف هاتين الحالتين، هذا مثال مضاد: استقال وزير الصناعة والطاقة والسياحة الإسباني بعد أن ورد اسمه في أوراق بنما. واعترف الوزير: «لم يكن لدي علم بكل المعلومات التي وقعت في السنوات العشرين الماضية.. هذه الأنشطة التجارية لم تكن أبداً متصلة بنشاطي السياسي، لكن مع ذلك، وبسبب الإساءة الواضحة التي سببتها للحكومة ولحزبي ولرفاقي ولن صوتوا لي، قررت الاستقالة من منصب».

لم يلجأ الوزير للدير والكنيسة بل اتخذ قراراً سياسياً، محترماً من صوتوا له. يبدو أن الوزير الإسباني يتصرف ضمن منظومة معرفية وقيمية مخالفة لما لدى نظيره المغربي والجزائري. لا يرى الوزير الإسباني فوائد علاجية في الأديرة.

لم يعترف الوزير المغربي الخلوغ في شبابه، ولم يخجل بل وجد في الزاوية الراحة الروحية التي لم يجدها في الحقل السياسي. وقد قرر أعضاء الحزب بالجهة الاحتجاج على إهانة الوزير التابع لقبيلتهم ولولهم. لو لم يكن ينتمي لمنطقته بالولادة لما احتج هؤلاء. وهذا مثال لصدوم مؤسستي القبيلة والزاوية في مواجهة الدولة. للإشارة، سبق لاتباع الزاوية الكتانية في 1912 أن لعبوا دوراً كبيراً في خلق سلطان وتنصيب آخر.

مع مثل هذه الوقائع، لا يحق للمرء أن يندش من آلاف الكتب التي تعرضها الخزانات المغربية عن الأولياء والتصوف. يبدو ذلك أمراً غريباً في القرن الواحد والعشرين. لكن ما جرى بعد الربيع العربي أكد بشكل حاسم حيوية الجسم الصوفي. إنه حي ويعمل بل ويهجم. فلم يتعرض أي ضريح مغربي لضرر صغير، بينما جرى نسف أضرحة في دول أخرى، وحالياً تتم إعادة بنائها في جمهورية مالي. لم يفقد الرأسمال

الرمزي للصوفي وزنه تماماً. وقد استمرت الاحتفالات بمواسم الأولياء وصارت تحت كاميرات التلفزيون. استنتاج: إن رواج كتب التصوف ومختلف الأشكال التعبيرية المستخدمة في المجال تستجيب لحاجة اجتماعية.

منذ قرأت في كتاب ليفي بروفنسال «تاريخ الشرفاء» (1922) عن وجود ألفي ولي صالح في المغرب وأنا قلق من قدرة المغرب على دخول عصر الحدأة وهو يحمل ذهنية لاهوتية تعود للعصر الوسيط. تخبرنا سير الصحاء التي تمتلئ بها المكتبات بالأمراض التي يعالجها الأولياء، فهم يستهلكون عيش الأطفال والجنون. وأشهر ولي مغربي، وهو «بونيا عمر»، يعالج الجنون.

في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين كثر الأطباء، لكن لم يفقد الأولياء وظيفتهم. ويبدو أن الولي تفوق على الطبيب في علاج جنون الوزراء. ويقوم الوزراء مع المريدين بحركات جذب ورقصات تخلصهم من غمهم ومن ملاقتهم الزائدة.

يفسر السوسيوولوجيون المغاربة ظهور الزاوية باليوس الذي عرفه المغرب في القرنين 15 و16 ميلادي. ويفترضون أن اليوس زال، وبالتالي فإن الأشباح التي خرجت من الزاوية يجب أن تزول. يبدو أن اليوس لم يزل. قد يكون حال الوزير جيداً اقتصادياً، لكن يبدو أن اليوس في جمجمته.

لكن هذا لا يعني غياب القديسين في ثقافته. فالمعجم الهاجيوغرافي يعرض سيرة حوالي ستة آلاف قديس مسيحي، كانوا يعالجون العقم والجنون ومس الجن والبرص.. لكن الوزير الإسباني لم يقصدهم.. لأنهم في إسبانيا غادروا المنظومة المعرفية للعصور الوسطى. في المغرب لم تقطع مع معايير التصديق وما زالت المنظومة المعرفية لذلك العصر تملئ ردود الأفعال، خاصة في الأزمات.

والغريب أن الوزيرين، الجزائري والمغربي، درسا في أميركا لكنهما لم تحررهما من الحاجة لأبناء العم والبركة بعد أن اتهمتهما دولتهما بالفساد.

محمد بنعزي
كاتب وسينمائي من المغرب

450 ألف طن من القمح بيعت في سوريا

العام الماضي، بينما كان منتجو القمح يبيعون قبل عام 2011 قرابة 4 ملايين طن من القمح سنوياً يستهلك 2.5 منها داخلياً ويصدر الباقي.

رباب نمر / مصر

حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»

- في بشاعة السجن - متى علم

- التدبير السياسي لإصلاح قانون الأسرة بالمغرب - لطيفة البوحسيني

- لا تحطبوا الضمائر لكي لا يُقرقنا الظلام - سعيد سلطان العاشمي

- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

- تواصلوا معنا على «تويتر»: ArabiAssafir @

.. بألف كلمة

«مش ساكتين»



رأية شمالي: ساعات وأنا عكسي ممنوع أتحرّك إلا عالحمام، وحدي شرطيين ليراقبوني، ولما سمحولي انام علكرسي بمكتب كليشوا ايدي واجري كمان وقالولي: دبزي حالك يسكوني شرطيين وجروني عالحكمة، وأول ما فاتوا قال واحد منهن: احزروا شو جبلكو معي هدية: قاصر.

عدن طاطور: لما وصلوني من كيشون للمحكمة بسيارة كبيرة إلي بتكون معتمة عالأخر، وفي بس أكم خزق صغير يفتوت منه ضو، مع كليشات بايدي واجري وبقدرش أعرف شو بصير حولي برا، وفجأة متوصل المحكمة، بتفتوت للسيارة ع موقف كثير معتم وبطلمو كلهن من السيارة وبضل بس انا، ومش يقولو انه وصلنا، بقيت يمكن 10 دقائق مش فاهمه شو عم بصير..



من مشروع «مش ساكتين»، لمؤسسات وجمعيات في المناطق المحتلة 1948. تصوير: محمد بدارنة.

مدونات

كل سنة والصحافيون الجدد.. جدعان

3 أيار/ مايو هو اليوم العالمي لحرية الصحافة.. يتكلم صحافيو العالم كله في صحفهم وعلى شاشاتهم عن الانتهاكات التي يقابلها الصحافيون في شغلهم، ويفكروا قرأهم ومشاهدتهم بالصحافيين اللي ماتوا أو اتسجنوا عشان حاولوا يوصلوا تعظيمة صحافية مهنية للقراء والمشاهدين.

بس في مصر، قبل ذكرى اليوم العالمي لحرية الصحافة بيومين، قررت وزارة الداخلية إنها تكون جزء من الذكرى: قوات من وزارة الداخلية اقتحمت مقر نقابة الصحفيين، واعتقلت الصحافيين عمرو بدر رئيس تحرير بوابة يناير ومحمود السقا الصحافي بالبوابة، عمرو ومحمود كانا معتمسين في النقابة اعتراضاً على اقتحام منزليهما وملاحقتهما أمنيا بسبب نشاطهما في حملات صحافية وشعبية لرفض قرار رئيس الجمهورية تسليم جزيرتي تيران وصنافير للسعودية.

ما حصلش ولا سمعنا أبداً عن اقتحام نقابة الصحفيين بعمود كل من حكم مصر من أول الملك فاروق لحمد نجيب وجمال عبد الناصر وأثور السادات وحسني مبارك والمجلس العسكري ومحمد مرسي. اقتحام وزارة الداخلية لنقابة الصحافيين سابقة أول مرة تحصل في تاريخ مصر، وتاريخ النقابة اللي مر على تأسيسها 75 سنة وشهرا! (...)

من صفحة «الموقف المصري» (عن فايسبوك)

من صفحة أحمد أبو أرتيمة (عن فايسبوك)

عن حلب منذ زمن..

صيف 2007، كان صباحاً ندياً، يَمِ السسيم وكأنه يسلم بمودة على الجميع. لا ذباب في الجو لتعشه عن لقمته، ولا نار الشمس التي تضرب رأسك بحزمة حرارة تذيب كل أفكارك وأحلامك فيه، لا شيء هنا سوى جمال الصباح وصوت الحياة كما يجب. كنت أقضم فطيرتي بالزعتز والجبنة وأنسى أن أمضعها في محاولة مني لاستيعاب السلام في داخلي. وأنا أنظر إلى العربات والمارة أمامي وأدرك كم أن وجه الحياة جميل بدون حرب. صخب الألوان حولي شوش علي بقائتي في مكان جلوسي حيث جسدي. كنت أظن مع كل صوت يصلني من بائع متجول، تاجر يهيم بفتح باب تجارته أو بنات صغيرات كن يتوجهن نحو الخبز وأخذ مكانهن في الصف لشراء الفطائر. موظفات متوجهات إلى مقر عملهن بكامل أناقتهن وعطرهن الثقيل. سواق حافلات و«سرفيس» صغيرة يتحركون في كل الاتجاهات. عجانز وكبار في السن يشقون غبش صباحاتهم نحو مقهى آمن. إنها الحياة بكل طاقتها التي نسيت وجهها في لحظة ما وأنا غارقة في عممة الفقد والحرب في وجه نينوي وجسد العراق..

من صفحة Manal Al-Sheikh (شاعرة عراقية)، (عن فايسبوك)